

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ومرحبا بكم إختوي في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل مرقس، الاصحاح العاشر والآيات 32 الى 45. النص طويل، فانتبهوا الى القراءة الان باسم ربنا يسوع المسيح:

وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ؛ وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ. وَفِيمَا هُمْ يَتَّبِعُونَ، كَانُوا يَخَافُونَ. فَأَخَذَ الْإِثْنِي عَشَرَ وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ: هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَيَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيُحْكَمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلَّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ فَيَهْرَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ. وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبْدِي قَائِلَيْنِ: يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ لَنَا كُلَّ مَا نَطْلُبُنَا. فَسَأَلَهُمَا: مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ لَكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ أُعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ وَاحِدٌ عَن يَمِينِكَ وَالْآخَرُ عَن يَسَارِكَ فِي مَجْدِكَ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي أَشْرَبْتُهَا أَنَا وَأَنْ تَضْطَبِعَا بِالصَّبِغَةِ الَّتِي أَضْطَبِعُ بِهَا أَنَا؟ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: أَمَّا الْكَأْسُ الَّتِي أَشْرَبْتُهَا أَنَا فَتَشْرَبَانِيهَا وَبِالصَّبِغَةِ الَّتِي أَضْطَبِعُ بِهَا أَنَا تَضْطَبِعَانِ. وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَن يَمِينِي وَعَن يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أَعَدَّ لَهُمْ. وَلَمَّا سَمِعَ الْعَشْرَةُ ابْتَدَأُوا يَغْتَاطُونَ مِنْ أَجْلِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا يَكُونُ خَادِمًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا يَكُونُ لِجَمِيعِ عِبْدًا لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْدِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَن كَثِيرِينَ.

هذه كلمة الله

يسوع في الطريق الى اورشليم وهو عالم بما كان ينتظره من آلام والموت على الصليب في المدينة العظيمة كما كان مكتوب عنه في شريعة موسى والأنبياء. وتلاميذه يمشون وراه وهم حائرين وخائفين. سمعوا كلامه العجيب وشاهدوا سلطانه على الشياطين اللي كانت تخاف منه؛ وشافوا كيف شفى المرضى وردّ البصر للعمي والصحة للمشلولين وهذا العاصفة في البحر ومشى على الماء وأقام الموتى ومع هذا كانوا خائفين. ما هو السبب؟ هل مما سيحدث لیسوع في اورشليم كما أخبرهم به؟ أم خائفين مما سيحدث لهم من اليهود بسبب يسوع الذين تبعوه كل الايام؟ أم أنهم كانوا حائرين وخائفين أنهم ما يشوفوا يسوع بعد؟

أکید أن الحياة بدون يسوع المسيح الحبيب هي مرّة وبلا معنى ولا هدف. فکّر. لو يسوع ما جاء من الله الى العالم، لكان الظلام قد غطى البشرية أجمع ولأكلوا بعضهم البعض بسبب دياناتهم. الرب يسوع قال للجميع، كما نقرأه في إنجيل يوحنا: ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور. ويوحنا التلميذ أضاف: تكلم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم. واختفى عن العالم. لكن يسوع ترك لهم كلامه وأرسل الروح القدس لتلاميذه ولكل الذين يؤمنون بإسمه وأعطنا كلمته الحية التي هي روح وحياة، نور وحكمة، فيها ضمان ووعد الحياة الأبدية.

والتلاميذ معه حائرين وخائفين. ومن لا يخاف وهو ما يعرف ما يقدر يحدث؟ كلنا نخاف. اليوم نخاف من جائحة كورونا. وهناك من يخاف من الطرد. أو من فقد عمل أو عدم وجود عمل. كلنا نخاف على أوردنا. الأسباب عديدة. والخوف هو طبيعي. أما الأمر الغير الطبيعي فهو أن يحبس الشخص نفسه في أفكار سلبية أن لا شيء يقدر يتغير في حياته وهو يتأسف كل وقت. والرب يسوع أكد لتلاميذه ولنا أيضا أنه معنا كل الأيام الى إنتهاء الزمان. فَلَنْسَلِكْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَبِينَا فِي خَطَوَاتِ يَسُوعَ رَاعِينَا الْإِمِينِ الَّذِي لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ حَافِظُنَا. داود الملك والنبي سبح الله قائلاً: حِينَ قُلْتُ قَدْ زَلَّتْ قَدَمِي، رَحِمْتَكِ يَا رَبُّ تَعَضُّدُنِي. عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعَزِّيَاتُكَ تَلْدِدُ نَفْسِي. آمين. الرب حي وهو قريب من كل الذين يدعونه بصدق.

لما قال يسوع لتلاميذه أن رؤساء الكهنة والكتبة والأمم سيحكمون عليه بالموت ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم، يعقوب وأخوه يوحنا مسكوا الفرصة. يسوع يقوم؟ فما يقدر يكون بعد هذا إلا الملك في إسرائيل. فهذه فرصة أن يرشحوا نفوسهم للمناصب العليا. فطلبوا أن يكونوا وزراء. طلب عادي موش كثير، بس وزير. وطلبوا يسوع يفعل لهم حسب طلبهم. مثلنا. كثيرون يطلبون البركات الإلهية لهم أولاً؟ ويركضوا للمقاعد الأولى ويحبوا يكونوا هم أفضل من الآخرين؟ تعلمنا هذا من الدين؛ وتعلمنا المنافسة في المدارس والمعلمون أيدها. والانسان كبر في هذه الطبيعة الخاطئة. والاسوء هو أن هذا الأسلوب هو موجود حتى بين الاخوة المؤمنين. الحسد والغيرة، الرياء والتحرّب والنميمة والكذب.

لكن الانجيل يبشرنا أنه، إذا كان أحد في المسيح، فهو خليفة جديدة، إن الأشياء القديمة قد زالت وها كل شيء قد صار جديدا وكل شيء هو من عند الله الذي صالحنا مع نفسه بالمسيح ثم سلمنا خدمة هذه المصالحة. الرب يسوع لخص كل شريعة الله والانبياء في وصيتين وهي: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى. وَثَانِيَةً مِثْلَهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِينَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةً أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ. نعم. ولا الدين يقدر يعلم هذه الوصية.

يسوع تكلم على قيامته من الموت والتلاميذ ما فهموا. حتى بعد قيامته من الموت ما فهموا ولا عرفوه. يقول متى في إنجيله: وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكَّوْا. ولوقا يقول لنا أن يسوع كان في الطريق مع تلميذين، في اليوم الأول لإنصاره على الموت. فسأله أحد الاثنين اسمه كلثوباس: هَلْ أَنْتَ مُتَعَرِّبٌ وَحَدَّكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمْ الْأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؟ ما عرفوه حتى عرف نفسه لهم. وهذا الذي كان يقول الرب لما كان معهم. جاء في إنجيل متى، الاصحاح 11. قال يسوع: لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الْإِبْنَ إِلَّا الْآبُ وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْإِبْنَ وَمَنْ أَرَادَ الْإِبْنَ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ. ونحن نصلي أن نعرف الرب يسوع من كل قلوبنا ونحبه ونعرفه للآخرين.

في بعض الاحوال ما نعرف كيف نصلي. نطلب أشياء ليست في إرادة الله أبينا. فنصلي بشكل روتيني. بينما الرب يسوع أكد لنا في الانجيل: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَتَأَلَّوْهُ فَيَكُونُ لَكُمْ. وَمَتَى وَقَعْتُمْ تُصَلُّونَ

فَاغْفِرُوا إِن كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَّاتِكُمْ. الغفران والمصالحة باسم يسوع ولمجد يسوع ولفرح الاخوة والسلام. هذا ما يريده الله أبونا أولاً. التلميذ والرسول يعقوب الذي طلب ان يجلس هو وأخوه يوحنا في مملكة يسوع كتب هو نفسه سنين من بعد يقول: تَخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ لِأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيّاً لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَائِكُمْ.

ويوحنا أخوه كتب بدوره بروح يسوع أيضا يقول: كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ وَهَذِهِ هِيَ النِّقَّةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئاً حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَا مِنْهُ. آمين. الانجيل يبشرنا أن الرب قريب من كل الذين يدعونهم بصدق. الرب علمنا نصلي ونطلب أن يتقدس اسم الله الاب وأن يأتي ملكوت الله الأب وأن تكون مشيئة الله الأب كما في السماء كذلك على الأرض. ويسوع ابن الله يدعوننا أن نصلي بإسمه لانه قال: الى الان لم تطلبوا شيء بإسمي، اطلبوا تتالوا ليكون فرحكم كاملا.

ويسوع سألهم هل يستطيعان أن يشرب الكأس الذي يشربه هو؟ فَقَالَ لَهُ: نَسْتَطِيعُ. ثم قال لهم: وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أَعَدَّ لَهُمْ. وهل كان يشير الى اللصين الذين صلَّبوهم معه وأجداً عَنْ يَمِينِهِ وَأَخَرَ عَنْ يَسَارِهِ؟ يقول مرقس في هذا الصدد: فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَنْمَةٍ. وأما نكره الكأس، أشار الرب يسوع أنهم سيشربون كأس الشهادة له. يعقوب، قتله هيرودس المَلِكُ الشرير بالسيف؛ ويوحنا أخو يعقوب مات في المنفى في الجزيرة الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. الكأس. في العهد القديم يشير الى غضب الله والدينونة كما جاء في سفر المزامير: فِي يَدِ الرَّبِّ كَأْسٌ وَخَمْرُهَا مُحْتَمَرَةٌ. مَلَأَتْهُ شَرَاباً مَمْرُوجاً وَهُوَ يَسْكُبُ مِنْهَا. يَشْرِبُهُ كُلُّ أَشْرَارِ الْأَرْضِ. وفي سفر النبي إشعياء: انْهَضِي انْهَضِي، قُومِي يَا أُورُشَلِيمُ الَّتِي شَرِبْتَ مِنْ يَدِ الرَّبِّ كَأْسَ غَضَبِهِ.

وربنا يسوع المسيح ذكر الكأس وأشر به الى آلامه وموته هو البار من أجل الخطاة المستحقين غضب الله القدوس. الرَّبُّ يَسُوعُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ، وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، يَسُوعُ وَتِلَامِيذُهُ، أَخَذَ الْخُبْزَ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التِّلَامِيذَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُوا، هَذَا هُوَ جَسَدِي. وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُشْفِقُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا. وكان الرب يسوع المسيح ابن الله في الرهبة والكتابة وصلى الى الله أبيه وقال: يَا أَبَا الْأَبِ كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ فَأَجِرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ وَلَكِنْ لِيَكُنْ لِي مَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ.

يسوع شرب كأس غضب الله نيابة عنا. ونحن نقول بشكر لله أبينا: الرَّبُّ نَصِيبُ قِسْمَتِي وَكَأْسِي. أَنْتَ قَابِضُ قُرْعَتِي. المزمور 16. والرب يسوع المسيح انتصر على الموت وعلى من له سلطة الموت، أي إبليس، وانتصر على العالم لانه لم يخطئ أبداً. إنه حي وهو أعطانا ليس رُوحَ الْفِشْلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ. مع هذا،

هل نزيد نعيش في الخوف، أم نقوم وننظر الى ربنا يسوع المسيح ونسير بإبتهاج في طريقه الحقيقي والحي الممتد أمامنا متطلعين دائما إلى مخلصنا رائد إيماننا ومكمله؟

وقال يسوع لتلاميذه ولنا أيضا: رُؤَسَاءَ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَعُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. مفهوم. الحكام والدينيون يكثروا الكلام وهم شاطرين في الوعود. يغيرون القوانين للبقاء في السلطة والحكم ويستعملون حتى الرصاص. العالم كله يعيش في الظلام والعنف والكذب. السلطان الدينيين والسياسيين يكذبوا على الناس ويسيطروا عليهم بالفرائض والتهديد حبا للسلطة والمال. الرب يسوع يقول لنا أيضا: فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. ابن الله الذي له كل السلطان في السماء وعلى الأرض هو يدينهم ودينونة الله تنزل في الواقع على كل الذين يرفضون الطاعة ليسوع. صدق الصالحين يُيسر طريقهم، والأشرار بشرهم يسقطون. الشَّرِيرُ تَأْخُذُهُ آثَامُهُ وَبِحِبَالِ خَطِيئَتِهِ يُمَسِّكُ.

ويسوع علم النجاح الحقيقي: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَيَلْبِذَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ. الايمان بالله الاحد هو مرتبط بقيامة يسوع من بين الأموات في اليوم الثالث بعد صلبه والعيش حسب كلمته كما جاءتنا في الكتاب المقدس. في خدمة الآخرين. لا منافسة ولا غيره ولا حسد في حياة المسيحي. بل التواضع والسلام والمحبة كما أحبنا هو وبذل نفسه عنا. يسوع قدّم حياته فدية من أجلنا نحن الخطاة. أخذ خطايانا عليه وأعطانا برّه. الرسول بولس كتب لنا بالروح القدس يقول: وكما في النهار، لنسلك سلوكا لائقا: لا في العريضة والسكر ولا في الفحشاء والإباحية ولا في النزاع والحسد وإنما البسوا الربَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَلَا تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لِأَجْلِ الشَّهَوَاتِ. ونحن نصلي: يا رب، إليك التجأت فلا تدعني أخيب مدى الدهر، بعدلك نجني، أدر أذنك نحوي وأنقذني سريعا. آمين باسم يسوع المسيح الحي. آمين. الْنِعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.